نافذة

د. نبيل طعمة

القبلة الكاذبة

وحقل الدم وكفن السيد المسيح، لو مضت الحياة بالناس هادئة رتيبة، وأضفت عليهم جميعاً هباتها المألوفة لتغيرت معالمها، وانطبعت مصائر الأحياء بألوان متقاربة، ولكنها حين تعطي هنا وتسلب هناك، وتقدم للبعض الحب والأمن، بينما تضع في طريق الآخرين الحواجز والعقبات، إنما تجري على منطقها وتحقق غاياتها، وعلى صخرة هذا الصراع الدائم بين الإنسان والإنسان، يصورونه من نفاقهم على أنه صراع على الرب الإله الذي يقتلون وينهبون ويكذبون باسمه، يذهب الكثيرون حطاماً بينما ينتصر الرب للمخلصين وللعبقرية المؤمنة من ضرام معارك البشرية على الشهوة والقيم الروحية الحقّة وعلى الأخلاق.

جاء في إنجيل القديس متى «ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون، وجاء معهم يسوع إلى ضيعة جثسيماني» وقال لتلاميذه: قوموا لننطلق فهوذا قد قرب الذي يسلمني.. وفيما هو يتكلم، إذا جاء يهوذا أحد الاثني عشر، ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبله هو هو فامسكوه، وللوقت دنا إلى يسوع، وقال له: السلام يا معلم، وقبله، وقال له يسوع: يا صاحب، لأي شيء جئت؟ حينئذ جاؤوا وألقوا أيديهم على يسوع وأمسكوه، وإذا واحد ممن كانوا مع يسوع، مد يده، واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

وجاء بعد ذلك: فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي، حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قضى عليه، تندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، قائلاً: إني قد أخطأت إذ أسلمت دماً زكياً فقال له: ماذا علينا؟ أنت أبصر، فطرح الفضة في الهيكل ومضى مختنقاً نفسه، فأخذ رؤساء الكهنة الفضة، وقالوا: لا يحل أن نجعلها في بيت القدمة، لأنها ثمن دم، فتشاوروا وابتاعوا بها حقل الفخار، وقدموا مقبرة للغرباء .. ولذلك دعي الحقل حقل الدم إلى اليوم.

هذا ما جاء في أحد الأناجيل الأربعة عن خيانة يهوذا لسيده، وصار الناس يقولون عن القبلة الكاذبة التي تخفي وراءها الغدر والخيانة، إنها «قبلة يهوذا» التي استحضرتها عندما كنت أزور إحدى الكنائس في روما، ولفت نظري تمثال رائع للمثال والرسام والمهندس المعماري «جاكوميتي» المعنون «بقبلة يهوذا».

أما عن كفن السيد المسيح المحفوظ في كاتدرائية سان جان بإيطاليا والمسكون عليه وكأنه رسم أبدي عجائبي، هذا الكفن المقدس الذي كفن به تلامذة السيد المسيح معلمهم حين دفنوه بعد صلبه مازال باقياً على الدهر، حيث يقال: إن طول قماشه أربعة أمتار وستة وثلاثون سنتيمتراً، وعرضه متر وعشرة سنتميترات، والذي أثيرت حول حقيقته عبر العصور، مجادلات ومناقشات كثيرة، تراوحت بين الإيمان به والجحود نظراً لتنقله بين أماكن عديدة ووصوله بشكل نهائي وثباته في إيطاليا، حيث حرص تلامذة المسيح وخلفاؤهم على كتمان أمر كفن المسيح، كيلا يقع في يد مضطهديهم، إلى أن كان القرن السابع، فطفقوا يجاهرون بسره، ليكتب عنه في إحدى رسائله القديس «برنوليون» أسقف سرقسطة، وشهد بوجوده في أورشليم سنة ٦٥٠م الأسقف أركولف الذي رآه وقبله، وفي القرن الثامن شهد بوجوده الراهب المؤرخ الإنكليزي القديس «بليد» المحترم والقديس يوحنا الدمشقي.

فالذي نراه ونتابعه في هذا الوقت العصيب الذي تمر به البشرية جمعاء حروب تقليدية وبيولوجيا وسوبرانية تكنولوجيا واعتداءات على الحقوق وانتهاكات فاضحة للمقدسات الروحية، خيانات وابتزازات علنية أرهقت الشعوب.

ما أحوجنا إلى إرادة الرب الذي هو نقيض كل ذلك، فهو يدعو للمحبة والإيثار وعدم الخيانة وارتقاء الإنسان والتماهي عن دنسه، أين البشرية اليوم من إرادة الرب؟ وهل تعمل لما قدمه لها أو أن تكون على شاكلته والاقتداء بإيحائيته.

نتوقف هنا، فما قدمته بعضٌ من وثائقيات استعرضتها من أجل جميع المؤمنين، وبمناسبة الصيام الكبير واقتراب أعياد الفصح المجيد بها أقول: صيام مبارك وفصح مجيد.

كتبت هذه المادة بتصرف من الكتاب المقدس وبعض من المصادر التاريخية.

أيمن زيدان يوثق لما بعد الحرب الطويلة

«غيوم داكنة» إيقاع عودة الحياة من الموت

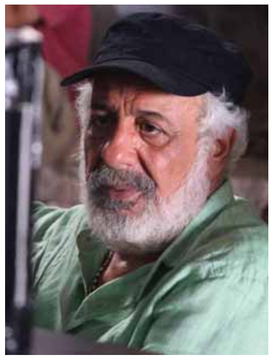

إسماعيل مروة

للغيوم لونها وألوانها.. ما هيتها وحضورها.. الإحساس بها وبضرورة وجودها، أو الإحساس بالضيق من وجودها في سماء مكفهرة.. ذلك هو الإحساس الذي عبّر عنه الفنان المبدع أيمن زيدان في تقديمه للعرض الأول لفيلمه (غيوم داكنة) وتمنى غيوماً أكثر سعادة وبهجة ومطراً لحياتنا القادمة، وربما كان أيمن زيدان يشفق علينا قبل أن يسحب المنبر ونبقى مع صورة من الغيوم الداكنة التي صنع منها فيلماً طويلاً وبأنفسنا.

الحكاية ما بعد

قدمت السينما السورية خلال سنوات الحرب العشر عدداً من الأفلام التي تتحدث عن الحرب ومجرياتها وويلاتها، ودوّنت بطولات الإنسان السوري في مقاومة الحرب الشرسة، ومن تلك الأفلام فيلم (الأم) الذي قدّمه أيمن زيدان قبل سنوات، وفيلم (غيوم داكنة) يتميز بأنه فيلم (ما بعد الحرب)، فيلم يرصد الدمار الروحي والنفسي والمادي في الوطن والإنسان. ففي الحرب فرّ المحب وترك حبيبته للقدر!

وفي الحرب أصيب الزوج ليفقدي زوجته!

وفي حرب قذرة ولدت طفليات تعيش على آلام الناس وآمالهم وأعراضهم!

وفي الحرب صارت السرقة أمراً مشروعاً لكل لص!

وفي الحرب فرّت الخيرات من الموت.. وبعضها عاد ميتاً أو ليموت!

وفي الحرب تفكك النسيج الاجتماعي في الأسرة!

وفي الحرب تحوّل المعلم صاحب العقل إلى حامل للوثة الجنون!

وفي الحرب صارت مصطلحات الحرب دائرة على الألسنة!

وفي الحرب أصبح انتظار الغد ضرباً من الجنون!

كل ذلك وأكثر حصل في الحرب، وغيوم أيمن زيدان الداكنة حملتنا إلى أرض انتهت فيها الحرب، وكل ما ذكرناه استوطن فيها، فهذه الأسرة بلا مكان، والمكان بحاجة إلى إعمار، والإعمار يحتاج رجالاً، والرجال غائبون، ومن تبقى يعمل على تهريب الناس واستغلالهم.

خيارات صعبة

وضعنا أيمن زيدان –رغم بساطة الحكاية– أمام خيارات صعبة، فلم يستعرض بطولة وهمية من أي نوع، فالمرأة غاب زوجها في الحرب، ووصل نبأ استشهاده في حصار لقطعته، والمرأة غاب زوجها عن الحياة، وهو ممدد أمامها لا يقدر على فعل شيء ولا يعطي أي ردة فعل حيال جسد امرأة ضاج بالأنوثة والرغبة في مشهد الاستحمام وهي تدندن أغنية تبدي حاجتها، لكنها بقيت إلى جواره لعلها تمسح آلامه أمام استباحة أخته لما له ومحاولة سرقته، وحين خيرت بين أن تكون امرأة أو وارثة اختارت أن تكون امرأة، فأعطت كل شيء للأخت الباحثة عن حياة أخرى في الخارج، وببراعة يظهر أيمن زيدان أن الحرب ذهبت أو ستذهب بويلاتها وذكرياتها، هو لقاء المقبرة بين الحبيبين، وما دار بينهما من حوار، ينتهي بأن تنثر الحبيبة رسائل الحب بينها وبين الدكتور على الأرض، لتنثرها الرياح، دون أن يتقدم هو لجمعها من جديد، فما تهتك تهتك، وما انتهى انتهى، وما مات لن يعود، سيذهب مع الحرب، لنسمع على لسان الممسوس عبارات الترحيب بالعائدين إلى منازلهم بعد الحرب. لم تفلح عبارات الطبيب بأنه قادم ليموت أمام حبيبته، لأنه مات منذ زمن.. وها هو يستلقي مودعاً وحيداً يرقبه طفل الغد، لعله يودع فيه هزيمة لم تكن لائقة بالعلم.

الحزن الطامح

الممثلون الذين قدموا أدوارهم كانوا بارعين ومقنعين، وائل رمضان قدم دوراً جميلاً، يحمل اللون الداكن الذي ما عهدناه به، وربما ترك نفسه للمخرج ليستخرج منه الكمّ التمثيلي، وكذلك لينا حوارثة المضمخة بالحزن والأداء، ورامز عطا الله الذي قدّم دوراً مهماً، وحازم زيدان بجمال روحه وأدائه، وعلاء قاسم الذي كان انتهازياً مقنعاً بامتياز.. أما محمد حداقي فهو الممثل الذي أينما وجد يكن نجماً ومهماً، ويقدم إضافة، وقد أجاد زيدان بتقديمه بشخصية الممسوس المجنون، والذي يحتفظ بكل مسالمته وهيبة الأستاذ الذي ينتمي إليها، فلم نجد مجنوناً عادياً يحطم ويؤذي، بل وجدنا مريض حرب أدمته الحرب، فصارت مفرداته منها وفيها، يعي ما يدور حوله، لكنه لا يستوعب الاندماج في مجتمع سلبه أحبابه.. ينادي للفرح والعودة في نهاية الفيلم.

يحدث كثيراً

المشهد الذي يحدث في حياتنا كثيراً هو مشهد الشهيد الذي يصل خبره رسمياً أحياناً، والمفقود الذي يطول غيابه، وتبقى أسرته، وهذا ما حصل عندما استشهد الجندي وقام والده بعد انتهاء العدة بتزويج زوجته لأخيه الأصغر.. قد يحدث الأمر بشكل طبيعي، لكن الطبيعة تقتضي شيئاً كبيراً أو صغيراً من الرفض من الطرفين، وهذا ما كان عندما أقسم شقيق الشهيد وزوجه على الارتباط، وحدث الارتباط قسراً، وبرفض الطرفين لكنه حصل.. وصباح الارتباط يعود الأخ الذي كان في عداد الشهداء مبتور الساق، ليلمح من وراء ستارة، ويعرف ما حصل، ودون أن يحدث أي ردة لأن زيدان اختار النهاية المفتوحة ولنا أن نملأ الفراغات، وننهي القصة، وفي هذا الجانب كنت أتمنى على المخرج وهو كاتب قصة ألا يغلّب عنصر المصادفة الذي يحدث كثيراً، ولكن أن يؤخر العودة أو يؤخر الارتباط، لأن عودة الناس إلى البلد تحتاج كماً من التفاؤل أكثر.. أو على الأقل أن يحدث نوع من الحوار والجدل بين الأخ وزوجة أخيه، ليكون المشاهد داخل المشهد أكثر.. وربما كانت له مسوغاته التي اعتمدها والتي يراها مقنعة، فالإبداع وجهة نظر.

> ما تركته الحرب في النسيج الاجتماعي والمادي السوري

الإيقاع والحكاية

ليس صحيحاً ما سمعته من بعضهم عن خلوّ الفيلم من النجوم الكبار، فالذين قدموه أولاً من الكبار، وثانياً ليس من ضرورة بأن تبقى الأسماء ذاتها هي التي تستأثر بالأدوار والبطولات، وهناك من انتقد الإيقاع البطيء، وهو على حق في ذلك فالحكاية متشعبة ومتناثرة، ويمكن أن تستوعب ما يزيد من إيقاع الفيلم وحيويته، وأيمن زيدان الكاتب والممثل والمخرج يعرف ذلك جيداً، لكن الروح المثقلة بالهموم والوجع لا يمكن أن تكون على إيقاع أكثر سرعة وحيوية، فالإيقاع يناسب الحكاية الممتدة من سنوات الحرب إلى ما بعد، ويناسب هذا الضياع الذي يعيشه السوري، ولن يجدي نفعاً أن نقدم إيقاعاً حيوياً لجنازة ممتدة منذ عشر سنوات، وقد تستمر آثارها لعشر سنوات أخرى.

أحزننا أيمن زيدان، لكنه كشف لنا ما تحمله نفوسنا من كمّ من الوجع الذي يصل حدّ العهر في كثير من المواضع.. وأمتعنا بصورة مدهشة وأجواء نادرة على ألمها في فيلم غيوم داكنة الذي ما كان لولا تبني وزارة الثقافة لإنتاجه في المؤسسة العامة للسينما.. ربما تكون الأفلام القادمة أكثر بحثاً في الخروج من الدمار.

مهندس الكوميديا أطلق الزعيم معتبراً إياه تلميذه البكر والذكي المُميِّز

سوسن صيداوي

درب الكوميديا شائك حتى ولو كان الفنان في طبعه مرح، فدعوة الجمهور لإطلاق الضحكات أمر معقد، وخصوصاً عندما يكون «الكوميديان» آخذاً على عاتقه الفن بالعموم كرسالة والكوميديا على محمل الجد، وبالتالي الاستخفاف والتهريج أمر ممنوع.

فؤاد المهندس من رواد الكوميديا المصرية، وحسّه العالي بإثارة الضحك أوقعه بالكثير من المشاكل في مواقف الحياة العادية والتي لا يجوز فيها حتى الابتسام كالحضور مثلاً لتقديم التعازي، لكن الجمهور المصري والعربي أحبّه بعمق، ولم يتجاهل يوماً هذه المحبة، لهذا أبدع في العروض المسرحيّة والأفلام التي قدمها لنا.

واليوم في موضوعنا نتطرق إلى العلاقة التي ربطت المهندس بالزعيم عادل إمام، الأخير الذي كان ينتظر فرصته ليتقدم للجمهور بالشكل اللائق، وبالفعل تم اللقاء واجتمعا وتعاونا في العديد من العروض المسرحية والأفلام السينمائية.

في اللقاء

مسيرة فنية حافلة بالعطاءات المتنوعة التي تركها لنا فؤاد المهندس كبارك فني متنوع المناهج لشباب سيحترفون التمثيل يوماً، فلقد قدم لنا ما يزيد على ٢٠٠ عمل فني متنوع ما بين سينما ومسرح ودراما وإذاعة، متصدراً اسمه أفيشات الأفلام السينمائية.

وبالمقابل فإن مسرحياته كانت الأكثر تهافتاً من الجمهور لحضور العرض، في هذه الفترة كان هناك شاب تميّز بعوده النحيف وسمرة النيل المُلوحة عليه، يبحث عن دور يطلقه في عالم التمثيل، لتشاء الأقدار بأن يفتح لهذا الشاب باب المسرح الأستاذ الكبير فؤاد المهندس وليضمه إلى عرضه المسرحي مشاركاً بأحدى شخصياته، محققاً نجاحه الأول في الكوميديا، وليتابع من بعدها تتلمذه على يد أستاذه المهندس، وليصبح فيما بعد الزعيم عادل إمام.

«تلميذي البكر» بهذا الوصف تحدث المهندس عن الفنان عادل إمام خلال لقاء تليفزيوني، ذكر خلاله تفاصيل اختيار إمام لدور «دسوقي» سكرتير المحامي شاب تميّز بعوده النحيف وسمرة النيل المُلوحة عليه، عادل إمام تم اختياره من بين عشرين شاباً ترشحوا للدور، ولكنه تمكن خلال تجربة الأداء أن يضفي للدور الكثير مقدماً موهبته الكوميدية بطريقة لافتة ومختلفة عن الآخرين، ويتابع فؤاد المهندس: «رأيت فيه موهبة لم أرها من قبل.. كوميديان من العيار الثقيل... نعم لقد ساعدته ومنحته فرصة في مسرحية (أنا وهو وهي)، من بعدها بدأ يعمل بجهد ويكوّن ذاته حتى أصبح من النجوم، وهنا في هذه المرحلة تعاونا مجدداً معاً في مسرحية (حالة حب) ولكن فيها أعطيته دوراً كبيراً، ومن بعدها قدمنا معاً مسرحية (أنا فين وأنتي فين)، وهنا لابد أن أشير إلى نقطة مهمة، بأن عادل أمام شخص ذكي وقادر على التمييز والمقارنة بين الأشياء الجيدة والسيئة».

بالمقابل كان عادل أمام تحدث عن لقائه بأستاذه المهندس وكيف شارك معه في المسرح، قائلاً في إحدى اللقاءات: «إن أول لقاء جمعني بالفنان الكبير فؤاد المهندس عندما كان يقوم بتدريب فريق الجامعة، وفي حينها كان يبحث عن ممثل في مسارح التلفزيون ليقوم بدور وكيل محامي، وقتها جاءت إلي إحدى الموظفات، وأخبرتني أن المهندس يبحث عن شاب يؤدي الدور، وتقدمت وقابلته وأتذكر تماماً بأن فؤاد المهندس استقبلني استقبالاً جميلاً وكأنه يعرفني منذ ١٠٠ عام، وهذا الأمر اعتدت عليه لاحقاً، لكون المهندس رجلاً عظيماً ويحب الجميع، ونحن تربينا في مدرسته وفي معيّته، وأخيراً فؤاد المهندس كان رائداً لجيله ولن يأتي مثله».

وهنا لابد من القول: إن التلقائية والعفوية عنصران جمعا مهندس الكوميديا وزعيمها، فعمل الأخير بمقولة أستاذه التي لطالما رددها وهي أن الكوميديا معقدة وتحتاج جهداً مضاعفاً أكثر بكثير من التراجيديا، وبالتالي نجح عادل إمام بالمعادلة ولم يخرج من عباءة أستاذه إلا بعد أن احترف وتمكن من فرض مقومات مدرسته الفنية الخاصة.

في تشاركية الأعمال

من المسرحيات التي قدمها عادل أمام مع فؤاد المهندس «أنا وهو وهي»، و«حالة حب»، و«أنا فين وأنتي فين». وفي السينما كافأت الأقدار الشاب الطموح عادل إمام ليتصدر مع السنين أفيشات الأفلام، ما دفعه للاجتماع بأستاذه المهندس طالباً منه التعاون في العديد من الأفلام نذكر منها: فيلم «أنا وهو وهي»، و«خلي بالك من جيرانك» بمشاركة كل من لبلبة ومديحة يسري، وأيضاً فيلم «خمسة باب» بمشاركة نادية الجندي، وقدما معاً فيلم «زوج تحت الطلب» مع ليلى علوي وهالة صدقي.

برجك اليوم 3/17

نجلاء قباني

الحمل

قلل من مصروفك الذي ليس له داع خاصة على الرفاهية فأنت تصرف أكثر من دخلك والتزام مالي يضايقك وقلة في المكاسب المالية فأنتبه لأنك قد تحتاج مساعدة أو ديناً.

عاطفياً: اليوم جيد لتتحسن علاقاتك مع المحيط ولتنال دعماً في أمورك العائلية.

الثور

وجود الطاقة والحماسة والرغبة في التغيير فيك ومن حولك يجعلك تحول الصعب إلى واقع موجود تعيشه وتستند إليه فاتخذ قراراتك وشارك أصدقاءك وأهلك تطلعاتهم وآمالهم أو باشر خطوة خطوة للوصول إلى تحقيق طموحك. عاطفياً: علاقاتك بالآخرين أفضل فهم يدعمونك ويساعدونك ولو بالمدح وربما بالمساعدات المالية.

الجوزاء

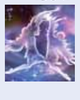

القلق سيرافقك وكأنك تنتظر تغييراً أساسياً في حياتك والحقيقة أنه شهر للتحضير أكثر مما هو للفعل فأنت تدرس وتستشير وتفحص وتوازن لتختار بشكل صحيح.

عاطفياً: لا تنسحب من المعارك بسرعة بل حاول الإصلاح مراراً ولا تكن عصبياً بشكل مفاجئ.

السرطان

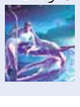

تتعرف على أصدقاء جدد وقد تستفيد الكثير من الأفكار الإيجابية أو تتلقى مساعدات تفتح أبواباً مغلقة وقد تتعرف على أصدقاء يلهبون مشاعرك أو ينمحونك السعادة والإحساس الجميل ويعززون ثقتك بنفسك. عاطفياً: أنت تمتلك الحيوية ومحبة الآخرين ومساعدتهم فحافظ على طبيعتك الودودة واللطيفة.

الأسد

أنت عنيد هذا الشهر ومتمرد وتود لو يمشي الكون على مزاجك وتبدو مشككاً وغيوراً، وقافاً للثقة في نفسك وفي محيطك العائلي والشخصي وقد تسكنك عدائية وتتجلى على كل الجبهات تجنب خلافاً أو فراقاً أو قطيعة. عاطفياً: قد ينتابك قلق حول صحة أحد الأقارب أو الأصحاب أو تشعر بالاشتياق لأحدهم.

العذراء

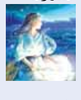

ربما صديق جديد يلعب دوراً في التوجهات المستقبلية فأنت تعمل جاهداً لترتيب أوراقك فاليوم تتعرف على أصدقاء لهم نفس الميول والاتجاهات تضمهم ليؤيدوا أفكارك.

عاطفياً: أنت تصحح أمورك العاطفية وتفرح لعودة الأمور إلى مجاريها وقد تتخلص من صعوباتك.

الميزان

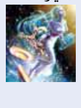

أهم ما في هذا الشهر مساعدات الأصدقاء والمدح الذي يوصلك إلى ما تتمنى فأنت تحكم السيطرة على حياتك والسمعة الحسنة هي مصدر سعادتك فاستفد من وقتك ومن طاقتك لأنها ستمنحك الأفراح.

عاطفياً: تدرك ضرورة الشريك في حياتك وضرورة وجود العواطف الصادقة والحياة الأسرية.

العقرب

العمل الشخصي ليس في مقدمات اهتمامك بل العكس الشؤون العامة المحيطة بك وإذا أردت نصيحتي لا تدخل في صدامات لإقناع الطرف الآخر اقنع من حولك بالأمور المادية والمحسوسة.

عاطفياً: التعب والمزاجية قد يؤثران على صفاء ذهنك وحتى على فاعليتك الإنتاجية.

القوس

قد تشعر أحياناً بأنك تعمل كثيراً وكأن مجهودك ضائع من دون جدوى وهذا الكلام غير صحيح وخاصة إذا طلبت مساعدات وحاولت أن تكون مرحاً قليلاً فالابتسامة ستلزمك لتنهي أمورك من دون صدامات.

عاطفياً: الأخذ والعطاء ميزة إيجابية ونحن نحتاج لمن حولنا كما يحتاجوننا وقد تتخلص من صعوباتك.

الجدي

تتصرف بهدوء تعالج مشاكلك بهدوء متحصناً بمحبة الآخرين وخاصة رؤساءك في العمل وأخبار جيدة وتشجيع على الاستمرار والتقدم والحياة العاطفية مليؤها الحماسة والإثارة.

عاطفياً: تشعر بمحبة من حولك وأنهم يقفون إلى جانب قراراتك ويؤيدونها.

الدلو

رفه عن نفسك ولا تستسلم للتشاؤم أو للقلق راقب تحركاتك وكن متحسباً للصحة ولا تقرر قرارات مصيرية حاول أن تجعل الأحداث حولك تقرر عنك على الأقل اليوم.

عاطفياً: قد تعافى من أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.

الحوت

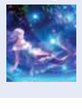

لقاء غير منتظر وربما غير مجد ولكن سوف يسعدك، فأنت تتفاهم مع المحيط.

عاطفياً: أنت سعيد نتيجة المحبة التي تحيط بك سواء من الأهل أو المعارف أو الشريك.